

بحر الرجز

محمد الباتل

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب،
جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ٢٩/٨/١٤١٤هـ. وقيل للنشر بتاريخ ١٧/١/١٤١٥هـ)

ملخص البحث. لقد سبقني الكثيرون إلى دراسة هذا البحر، ولكن لما يميّز به هذا البحر من خصائص استهوتني المشاركة فيه. وقد اختلف فيه الأقدمون، فمنهم من يعدّه مثل بقية الأبحر، ومنهم من يعدّه أدنى مرتبة منها، ولعل السبب في ذلك هو سهولة مركبه، وقرب تناوله، فركبه من قد لا يستطيع ركوب غيره من البحور؛ لذلك سمّي (حمار الشعراء). واستُخدم للسبب نفسه في الحكايات المختلفة، وفي مواقف الأعمال بأنواعها، وأماكن الحماسة والارتجال، وطوّعه المولّدون لتنظم العلوم، وألوان من التجديد. وهذا البحر عند العرب المحتج بهم أربعة أنواع: وافٍ، ومجزوء، ومشطور، ومنهوك. وهذا البحث يهتم أكثر بأوزان نهايات هذه الأنواع التي بلغت عشرين نهاية، وإذا كان قدماء العرب قد صاغوا أراجيزهم على المشطور أكثر من غيره، فإن العروضيين القدماء قد صبّوا اهتمامهم عليه، لذلك أكثروا من الاستدراكات على الخليل فيه، وإذا كانت هذه الدراسة قد كشفت أن المنهوك في نهاياته يكاد يماثل المشطور، من غير أن يشير هؤلاء العروضيون القدماء إلى ذلك، فهذا، في اعتقادي، لا يعني خفاء ذلك عليهم، وإنما عدّوا المنهوك داخلاً تحت جناح المشطور لقربه منه. على أن بعض هذه النهايات في المشطور والمنهوك، قليلة جداً.

أولاً: الناحية اللغوية

١ - كلمة بحر

«البحر لغة: الشقّ والاتساع، يقال: بحرت أذن الناقة: أي شققته؛ فلهذا تسمّى

بحيرة، ويقال: فرس بحر: واسع الجري. والبحر: خلاف البر، سمي به: لشقه في الأرض، ولاتساعه، وكذا البحر العروضي: لأن كل بحر تنشق منه فروع، وبعض البحور ينشق من بعض، وكل واحد متسع له شعب كثيرة. (١)

٢ - كلمة رجز

قال الخليل بن أحمد: سمي هذا البحر رجزاً؛ لاضطرابه وكثرة التغيير فيه، والعرب تسمي الناقة التي يرتعش فخذها رجزاء. وقال أبو حاتم: الرجز: داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا نهضت ارتعش فخذها. وقال ابن دريد: الرجز في الناقة أن تشد إحدى يديها، فتبقى على ثلاث قوائم، شبه بها الرجز؛ لتقارب أجزائه، وقلة حروفه، فهو مضطرب، وقيل: لكون العرب أكثر ما تستعمله مشطوراً (أي على ثلاث تفعيلات) شبه بالناقة على ثلاث قوائم. (٢) ويقول برجشتراسر: إن الرجز كلمة آرامية معناها الغضب، مقلوما المؤدّي لمعناها عند العرب تقريباً (الزجر)، ومن هنا يأتي التناقض، فالرجز الغضب في الآرامية يعني أنشد شعراً بالعربية. (٣) والحق أنه لا تناقض إذا ربطنا (الرجز) بهذا البحر

(١) عبد البر بن عبد القادر الفيومي العوفي، القول الوافي في شرح الكافي للقنائي، مخطوط بجامعة الملك سعود، ضمن مجموع تحت رقم ٢/٩٦٥، ل ٣٧ (غير مرتب، ولا مرقم، فالرقم بحسب عدّي)؛ وأبو الفتح، محمد خليل بن يوسف الفيومي، المنهل الشافي في شرح الكافي في علمي العروض والقوافي، مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحت رقم ١٩٩١، ل ٢١ ذكر مثل ذلك، واقتصر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المصعبي في: مواهب الكافي على التبر الصافي نظم الكتاب المسمى بالكافي في علمي العروض والقوافي (تونس: مطبعة بيكار وشركائه، ١٣٢٣هـ)، ص ١٩ على «البحور جمع بحر، وهو في اللغة الشقّ الواسع». «وهذا نعرف أن قول: ممدوح حقّي، العروض الواضح، ط ٢ (من غير معلومات أخرى)، ص ٢٠ «ولم أجد أحداً بحث تسمية هذه النغمات بحرًا» قول غير دقيق.

(٢) انظر: بدر الدين أبا عبدالله محمد بن أبي بكر الدماميني، العيون الغامرة على خبايا الرامزة، تحقيق الحساني حسن عبدالله (القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.)، ص ١٨٢؛ وأبا زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، كتاب الوافي في العروض والقوافي، تحقيق عمر يحيى وفخر الدين قباوة، ط ١ (حلب: المطبعة العربية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص ١١٣.

(٣) جوتلف برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة وتعليق رمضان عبد التواب (القاهرة:

مطبعة المجد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ٢٢٥.

دون بقية الشعر، ذلك أن هذا البحر من أهم أغراضه المنافرات، ومواقف الحروب، وهي مواقف يطغى عليها الحماسة والغضب.

ثانياً: الرجز بحر من بحور الشعر

١ - الرجز في الاصطلاح

«الرجز شيء موزون على غير وزن الشعر، وليس بينها من الفرق إلا اختلاف الأوزان.»^(٤) وقيل: «التفاعيل المكرر بعضها بوجه شعري.»^(٥)

٢ - نشأته

يربط قدمائنا بين بداية الرجز، وبداية الشعر كله، بقصة منسوبة إلى معد بن عدنان، أو: مضر بن نزار، ومؤداها أن الساقط منها عن بعيره، صاح قائلاً: وايداه وايداه، وفي بعض الروايات: وايدي، وايدي، ولما كان حسن الصوت اجتمعت الإبل، فأدرك أثر الصوت والوزن في الإبل، فكانت بداية الرجز، الذي أصبح منطلقاً لأوزان شعرية أخرى.^(٦) وقد وقف الباحثون إزاء هذه المقولة موقفين متغايرين، فعلى حين يرى الحنفي: أن الرجز من أقدم ما وصل إليه الشاعر العربي.^(٧) ويرى الرافعي: أن الشعر قبل مهلهل كان رجزاً وقطعاً.^(٨) نرى آخرين لا يوافقون على ذلك، يقول إبراهيم أنيس: ليس هناك ما يؤيد أنه - أي الرجز - أقدم الأوزان، بل إن المقاطع تجعلنا نرجح أن بحراً كاملاً أسبق منه؛ لأن مقاطع العربية تحولت من المتحرك للساكن، لا العكس، فأقدم البحور على هذا،

(٤) العوفي، القول الوافي، ل ٢٥.

(٥) المصعبي، مواهب الكافي، ص ١٩.

(٦) أبو علي الحسن الأزدي القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣ (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ج ٢، ص ص ٢١٤، ٢٤١.

(٧) الشيخ جلال الدين الحنفي، العروض تهذيبه، وإعادة تدوينه (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ٥٦٨.

(٨) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط ٢ (بيروت: دار الحياة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ج ٣، ص ٢٧.

هو كثير حركات التفعيلة، وأحدثها كثير سكنات التفعيلة. (٩) ويقول الطيّب: من الشائع أن الرجز من أول الأوزان، ويربطون بين هذه الأوليّة، وبين قصة معدّ بن عدنان من دابته، وصياحه (يدي، يدي . . .) وهو من وزن الرجز، ثم إنه يشبه حركة الإبل. وهذا مردود؛ لأن معداً قال - كما في بعض المراجع - (وايداه، وايداه) وهذا رمل. ثم إن نشأة الوزن تكون من قصاره، والرجز طويل، أما حجة شبه الرجز بسير الإبل، فمنقوض بأن الخبب هو نوع من سير الإبل - أصلاً - أقرب منه لذلك. (١٠) ويمكن أن يضاف إلى حجج عدم أقدميّة الرجز على بقية بحور الشعر، أن الرجز يلتزم فيه قافية موحّدة، برويها الموحّد، في كل شطر حتى نهاية الرجز، بخلاف أكثرية الأبحر الأخرى؛ حيث التفقيه ولوازمها في آخر البيت لا الشطر، غالباً، وهذا يعني أن الرجز صعب الركوب بهذه الصفة، وطبيعة الأشياء تسير من السهل إلى الصعب لا العكس، إلا أن يقال: إن الرجز ساذج التفعيلات سهلها، وتكيله بالقافية ولوازمها تطوّر تال، ثم هو لا يكثر فيه القائل، وإنما يقول البيت والبيتين، وتطويله حادث. وعن قول إبراهيم أنيس: إن المقاطع العربية تحوّلت من المتحرك إلى الساكن، حيث اللغة العربية المؤرخة كانت معربة بالحركات، ثم حدث فيها حذف الحركات (اللحن). فهذا يعني ربط نشأة الرجز بوقت كانت العربية فيه معربة بالحركات، وزمن مولد الشعر العربي، ومنه الرجز، لا أتطرق إليه هنا، ولكن احتمال قدم نشأة الشعر العربي بشكل أكثر مما يتصوّره قدماء مؤرخي الأدب العربي، يطرح موضوع خلو اللغة العربية القديمة بشكل أو بآخر من الإعراب، وإبراهيم لا شك، يعرف أقوال النحاة في ذلك «أن الأصل عدم الحركة» (١١) و«أن الكلام سابق الإعراب في المرتبة، وهل تلفظت العرب به زماناً غير معرب؟ ثم رأيت اشتباه المعاني فأعربت، أو نطقت به معرباً. . . .» (١٢) ولكنه فيما يظهر يجعل نشأة الإعراب قبل نشأة الشعر، وهذا مقبول، ولكن فشوا اللحن، أيضاً، بعد احتمال أداة

(٩) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط ٤ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م)، ص ص ١٣١، ١٣٢ ملخصاً.

(١٠) عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط ٢ (الخرطوم: الدار السودانية، ١٩٧٠م)، ص ٢٣١.

(١١) الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م)، ج ١، ص ٦٢.

(١٢) السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ٤٤.

الشعر، فلا دخل للحن بالاستدلال في قضية المقاطع المكونة للشعر، اللهم إلا أن يقال : إن إسقاط الحركات كان موجوداً عند بعض القبائل كتميم في عصور الاستشهاد. (١٣) وهذا صحيح ، ولكنه محدود لا يرقى إلى أن يدخل في الحساب ، في اعتقادي ، لا سيما إذا سلمنا أن الرجز أقدم من اللحن بكثير، حيث قال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بذي الرمة ، والرجز برؤية. (١٤) ورؤية ممن يُحتجّ بهم ، مع عدم التسليم بهذا القول ، ولكنه دليل على قدم الرجز.

ويقول أبو عبيدة : «إنما كان الرجز البيت والبيتين والثلاثة ، والعجاج أول من أطاله وقصّده ، وشب فيه ، وذكر الديار . . . فكان في الرجز كامرئ القيس في الشعراء . وقال غيره : أول من أطال الرجز الأغلب العجلي ، وهو قديم ، وزعم الجمحي أنه أول من أطال الرجز . وقال ابن رشيق في العمدة : لا أظن ذلك ؛ لأنه على عهد الرسول ﷺ ، ونجد رجلاً أقدم منه .» (١٥) و«قال أبو عبيدة : اجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جعدة . فقبل لشيخ من بني سعد ما عندك؟ قال : أرجز بهم يوماً إلى الليل لا أفشج [أعيا وأنبهر] . وقيل لآخر : ما عندك؟ قال : أرجز بهم يوماً إلى الليل لا أنكف [لا أنزح] . وقيل للآخر الثالث : ما عندك؟ قال : أرجز بهم إلى الليل لا أنكش [لا أنزف] . فلما سمع بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلّوهم .» (١٦) ويروي الأصمعي : أن ثلاثة إخوة من بني سعد التميميين كانوا رجّازاً ، ولم يهبطوا الأمصار ، فذهب الشعراء برجزهم ، ومن ضمن ذلك قصيدة رؤبة بن العجاج (القافية) التي منها :

(١٣) انظر عن ذلك : السيوطي ، همع الهوامع ، ج١ ، ص ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(١٤) الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وزملائه ، ط ٤ (القاهرة : مطبعة الباي الحلبي ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م) ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .

(١٥) السيوطي ، المزهري ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ؛ وانظر : ابن رشيق ، العمدة ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(١٦) أبو عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، ط ٣ (القاهرة : مطبعة السعادة ، د. ت .) ، ج ٤ ، ص ٣٤ .

وقاتم الأعماق حاوى المُخترَفُن

التي هي لندير أحد هؤلاء الإخوة. (١٧) وهذه القصيدة أكثر من سبعين ومائة بيت؛ مما يلقي ظلالاً على ما نسب لرؤية وابنه العجاج من تأثير في إطالة الرجز. ويقول الجاحظ: «من الشعراء من يُحكّم القريض، ولا يحسن من الرجز شيئاً. ففي الجاهلية: منهم زهير والنابغة والأعشى. وأما من يجمعها فامرؤ القيس، وله شيء من الرجز، وطرفة، وله مثل ذلك، ولبيد وقد أكثر. ومن الإسلاميين من لا يقدر على الرجز، وهو في ذلك يجيد القريض كالفرزدق وجرير، ومن يجمعها كأبي النجم، وحميد الأرقط، والعماني وبشار بن برد. . . .» (١٨) ويعلق كارل نالينو على مثل ذلك، فيما يظهر، قائلاً: في ديوان امرئ القيس نجد أربع مقطعات من الرجز، اثنتين من المشطور، واثنتين من غيره. وفي ديوان لبيد خمس عشرة مقطعة، وكلها رجز مشطور، وأطولها ستة عشر بيتاً، ولعل أول من قال الرجز في المطولات الأغلب العجلي، معاصر لرسول الله ﷺ، فهو الذي بدأ الطريق، ثم جاء العجاج وابنه رؤية فأتمّاه، لا سيما أن الرجز عانى بعض الفتور بعد الأغلب. (١٩) فحدّد الرجز عند امرئ القيس ولبيد، ثم وفق بين أبي عبيدة والجمحي من ناحية، وبين ابن رشيقي من ناحية أخرى. مع أن أبا عبيدة نفسه سبقته له رواية عن ثلاثة من بني سعد، كل واحد منهم عنده الاستعداد أن يرجز ليلة كاملة، وهذا شيء طويل، كما سبق قول الأصمعي: إن قصيدة رؤية الطويلة ليست له.

(١٧) أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبي الفضل والبجاوي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥م)، ص ١٢٢.

(١٨) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص ٨٤.

(١٩) كارل نالينو، تاريخ الآداب العربية، من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠م)، ص ١٨٦.

٣ - أغراضه

عن الأخفش: الرجز شعر «يترتمون به في عملهم، وسوقهم، ويخُدون به، قال ابن سيده: وقد روى بعض من أثق به نحو هذا عن الخليل.»^(٢٠) وقال الجاحظ: «وبالأرجاز عند المتح.»^(٢١) والمتح الاستسقاء بالدلو من أعلى البئر. وقال المعري:

إلى الأنين استراح خِدْنُ ضَنَى
كما استعان السُّفَاةُ بِالرَّجَزِ

والسفاة: جمع ساف، وهو المسرع في مشيه.^(٢٢)

ويقول الرافعي: كان الرجز مما تروّج به النفس في أثناء العمل في بطون الطرق، وعلى أفواه القُلب، وساعات النزال في معركة أو جدال.^(٢٣) ويرى نالينو: أن الرجز كان مقطعات مرتجلة في الحرب، وعند اللّقاء؛ لسهولة ارتجاله، فهو بحر العامّة في البادية، ثم جاء الأغلب ووظّفه في أغراض أبحر الشعر الأخرى، وتابعه العجاج وابنه رؤبة، وحثّم ذلك بالعمّاني: محمد بن ذؤيب. ثم جاء الفضل الرقاشي، وأبو نواس، والناشيء الأكبر، وابن المعتز، وأبو فراس الحمداني، ومن عاصرهم، فعادوا بالرجز إلى بعض أغراضه القديمة كالطُرد، والرّثاء، والمُلمح، وأضافوا الحكايات، ونظم الفنون العلمية.^(٢٤) ويقول الحنفي: كانت أرجازهم قصيرة؛ لأنهم كانوا يستخدمونها في ترقيص الأطفال، وحذاء الإبل، واستنفار الحرب، ونُدب الموتى، والتفاخر، وما إلى ذلك.^(٢٥) ولا شك أن هذه الأغراض يُمثّلها الموروث من الأرجاز العربية.

(٢٠) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت: مطابع صادر، ١٩٦٦هـ/١٩٦٦م)، مادة: رجز، ج٤، ص٣٦.

(٢١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣، ص٦.

(٢٢) أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، تحقيق إبراهيم الأعرابي (بيروت: مطبعة دار صادر، د.ت.)، ج٢، ص٣٣١.

(٢٣) الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج٣، ص٢٩.

(٢٤) نالينو، تاريخ الآداب العربية، ص ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٢٥) الحنفي، العروض تهذيبه، ص ٥٦٨.

ثالثاً: مكانة الرجز بين البحور الأخرى

١ - القصيد والقريض

يقول ابن رشيق: القصيد ما كثرت بيوته، من قصدت الشيء إذا عملته على تلك الهيئة. (٢٦) ويردف: فعلى كل حال تُسَمَّى الأرجوزة قصيدة إذا طالت أبياتها، ولا تُسَمَّى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز، ولو كانت مصرّعة الشطور، فالقصيد يطلق على أنواع الرجز، ولا يطلق الرجز على أنواع القصيد، ولو أشبه الرجز في الشطر. (٢٧) ويقول: خصّ الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك، وما جرى مجراهما، وباسم القصيد ما طالت أبياته، وليس كذلك، فالرجز غير المشطور وغير المنهوك، وما كثر من المشطور قصيد. (٢٨) ويقول آخر: «الشعراء يطلقون الرجز على كل شعر قلّت أجزاؤه، وقصرت بيوته، سواء كان من بحر الرجز، أو لم يكن منه. والقصيد عكسه. وفيه نظر.» (٢٩) أما القريض: فمن قرض الشيء قطعه، قال النحاس: يطلق على الشعر ليس برجز. (٣٠) ولعل مما يؤيد قول النحاس قول الشاعر: أَرْجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَرِيضًا. أم هَكَذَا بَيْنَهُمَا تَعْرِيضًا. كِلَاهُمَا أَجِيدٌ مُسْتَرِيضًا. (٣١) وأقلّ القصيدة سبعة أبيات، وعند بعضهم عشرة. (٣٢) ويقول الباقلائي: «أقل الشعر أربعة أبيات متفقة قوافيها، وما قلّ فليس بشعر.» (٣٣)

(٢٦) ابن رشيق، العملة، ج١، ص ١٨٣.

(٢٧) ابن رشيق، العملة، ج١، ص ١٨٤.

(٢٨) ابن رشيق، العملة، ج١، ص ١٨٢.

(٢٩) العوفي، القول الوافي، ل ٢٧.

(٣٠) ابن رشيق، العملة، ج١، ص ١٨٤.

(٣١) أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، ج١، ص ٧٢ ونسبت للأغلب العجلي أو لحميد الأرقط. ونسبها محمد بن قاسم النويري، في: الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام، تحقيق إيتين كومب وعزيز سوريال عطية (حيدر آباد بالهند: المطبعة العثمانية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ج٢، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ نسبها للرقبي.

(٣٢) ابن رشيق، العملة، ج١، ص ١٨٨.

(٣٣) أبوبكر، محمد بن الطيّب الباقلائي، إعجاز القرآن، تحقيق السيّد أحمد صقر (القاهرة: دار

المعارف، ١٩٦٣م)، ص ٥٥.

٢ - هل الرجز من الشعر؟

قال أبو عمرو بن العلاء: حُتم الشعر بذِي الرُّمَّة، والرجز برؤبة. (٣٤) وهو قول يُنبىء بالتفريق بين الشاعر، والراجز. أما يونس بن حبيب فيسمي القصيد قصيداً، والرجز رجزاً، ومع ذلك يقول: «إن العجاج أشعر أهل الرجز والقصيد. وقال: إنما هو كلام وأجودهم كلاماً أشعرهم، والعجاج مجود الرجز، وصنع أرجوزته:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهَ فَجَبَرَ

وهي موقوفة مقيّدة في مائتي بيت، ولو أطلقت قوافيها، وساعد فيها الوزن، لكانت منصوبة كلها. (٣٥) وهذا يعني أن الشعر عنده يشمل القصيد والرجز، ولا يغرب عن البال أن النحو مثل جزءاً من إعجابه بالأرجوزة المذكورة. وقد اختلفت الرواية عن الخليل: «فزعم قوم أنه [أي الرجز] ليس بشعر، وأن مجازه مجاز السجع، وهو عند الخليل شعر صحيح، ولو جاء منه شيء على جزء واحد، لاحتمل الرجز ذلك؛ لحسن بنائه، هذا نصّ المُحَكَّم، وفي التهذيب: زعم الخليل: أنه ليس بشعر، وإنما هو أنصاف أبيات، وأثلاث، ودليل الخليل ما رُوِيَ عن النبي ﷺ» (٣٦) وعن البلوي: المنهوك في الرجز وفي المنسرح شعر عند الخليل والجمهور، وعند الأخفش سجع لا شعر، واحتج بقول الرسول ﷺ: (أنا النبيُّ لا كذب). وأجيب عليه بأنه ليس شعراً لعدم القصد فيه. وذهب الزجاج إلى أنه شعر، ولو جاء على جزء واحد فحسب. (٣٧)

ولعل الأكثر تحديداً في موقف الخليل من الرجز هو: «قال الخليل: الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، وقيل له ما هما؟ قال: أنصاف مسجعة. فلما ردّ عليه. قال: لاحتجّن عليهم بحجة، فإن لم يقرّوا بها، فأحتج عليهم بأن رسول الله ﷺ كان لا يجري على لسانه الشعر. . . فكان يقول عليه السلام:

سَبِّدِي لَكَ الأَيَّامَ ما كنتَ جاهِلاً وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْ بالأخْبَارِ

فقد علمنا أن النصف الذي جرى على لسانه [يقصد الشطر الأول المستقيم] لا يكون شعراً

(٣٤) السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٤٨٤.

(٣٥) السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٤٨٤؛ وانظر: نالينو، تاريخ الآداب العربية، ص ٢٠١.

(٣٦) الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص ٣٦.

(٣٧) العوفي، القول الوافي، ل ل ٢٥، ٢٦ ملخصاً.

إلا بتمام النصف الثاني على لفظه وعروضه [وهو لم يجر على ذلك]، فالرجز المشطور مثل ذلك النصف. وقال النبي ﷺ في حفر الخندق:
 مَا أَنْتِ إِلَّا أَضْبَعُ دَمِيَّتِ
 وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَّتِ
 فهذا من المشطور. وقال النبي ﷺ:
 أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ
 أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

وهذا من المنهوك، ولو كان شعراً ما جرى على لسانه، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾. قال: فعجبنا من قوله حين سمعنا حجته. «(٣٨) وهذا يعني أن الخليل يعدّ العروض الوافية والمجزوءة من الرجز شعراً، ويُخرج المشطورة والمنهوكة من الشعر، ومن باب أولى ما كان على جزء واحد. وعلق المعريّ على المنهوك من الرجز بقوله: «ولم يسمع من المنهوك أرجوزة طويلة من المتقدمين؛ لأنه لا يبلغ القائل غرضه من أجل قصره، وزعم بعض أنه ليس بشعر محتجّين بقول الرسول ﷺ:
 أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ
 أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» (٣٩)

وكذلك علق التبريزي على المنهوك بقوله: «وهذا عندي ليس بشعر.» (٤٠) وقال الشنتريني: المشطور والمنهوك ليست عندي أبياتاً؛ لأن حقيقة البيت ما يتألف من مصراعين، وما لا يمكن تصريعه فليس ببيت، فالمشطور والمنهوك أنصاف أبيات. (٤١) وعن البلوي: «لكثرة الرجز قيل: الراجز حتى تُوهّم أنه مستقلّ، والمشهور أنه من جملة الأشعار.» (٤٢) وعند

(٣٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق إبراهيم السامرائي وآخرين (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج٦، ص ص ٦٤، ٦٥؛ سورة ياسين، الآية ٦٨.

(٣٩) أحمد بن عبدالله بن سليمان المعريّ، الفصول والغايات، تحقيق محمود حسن زناتي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م)، ج١، ص ١٣٨.

(٤٠) التبريزي، كتاب الوافي، ص ١٤٨.

(٤١) أبوبكر، محمد بن عبد الملك الشنتريني، المعيار في أوزان الأشعار، تحقيق محمد الدايه، ط ١ (بيروت: دار الأنوار، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ٥٨.

(٤٢) العوفي، القول الوافي، ل ٢٧.

الجوهري: أن الرجز يشمل كل بحر تكوّن من مستعلن، طال أم قصر، فالمنسرح والمقتضب رجز، أيضاً، عنده. (٤٣) ويقول الباقلائي: «الرجز يعرض في كلام العوام، فإن كان بيتاً واحداً فليس بشعر.» (٤٤) ويظهر أن المعري يفرّق بين الرجز والشعر، حيث يقول:

وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْأُنْسِ تَعْرِفُ رَبَّهَا وَتَرَىٰ بِهَا الشُّعْرَاءَ وَالرُّجَازَ (٤٥)

ويقول أيضاً: مَنْطِقًا لَيْسَ بِالنَّثِيرِ وَلَا الشُّعْرِيِّ وَلَا فِي طَرَائِقِ الرُّجَازِ. (٤٦)

٣ - مكانة الرجز

يقول المعري: الرجز أقلّ درجة من الشعر حتى يُروى أن الفرزدق قال: إني لأرى طرقة الرجز، ولكنني أرفع نفسي عنه، وقال اللعين المنقري:

أَبَاالرَّاجِيزِ يَا ابْنَ اللُّؤْمِ تُوَعِدُنِي وَفِي الْأَرَاجِيزِ - خِلْتُ - اللُّؤْمُ وَالْحَوْرُ (٤٧)

وقد وقف المعري أمام الرجز طويلاً، بأبيات كلّها تحطّ من قدره، منها:

قَصَّرْتُ أَنْ تُدْرِكَ الْعَلِيَاءَ فِي شَرَفٍ إِنْ الْقَصَائِدِ لَمْ يَلْحَقْ بِهَا الرَّجْزُ (٤٨)

ويقول:

وَلَمْ أَرْقَ فِي دَرَجَاتِ الْكُرَيْبِ سَمَ وَهَلْ يَبْلُغُ الشَّاعِرَ الرَّاجِزُ (٤٩)

وله أيضاً:

وَمَنْ لَمْ يَنْلِ بِالْقَوْلِ رُبَّةَ شَاعِرٍ تَقَنَّعَ فِي نَظْمٍ بِرُبَّةِ رَاجِزٍ (٥٠)

(٤٣) ابن رشيقي، العمدة، ج١، ص ١٣٧.

(٤٤) الباقلائي، إعجاز القرآن، ص ٥٥.

(٤٥) المعري، الفصول والغايات، ج١، ص ٣١٩، ٣٢٠. واللعين المنقري: اسمه منازل بن زمعة التميمي من شعراء الدولة الأموية، كان يلقي الشعر والناس يصلون، فقال عمر بن الخطاب من هذا اللعين؟ فغلب عليه. والبيت من شواهد النحاة في إلغاء (خال) عند تقدمها، وبعضهم ينسبه لجرير.

(٤٦) المعري، لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٣٢٢.

(٤٧) المعري، لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٣٢٩.

(٤٨) المعري، لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٣١٧.

(٤٩) المعري، لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٣٢٠.

(٥٠) المعري، لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٣٢٤.

وله أيضاً:

بقَائِي الطَّوِيلِ، وَعَْيِي البَّسِيءِ ط وَأَصْبَحْتُ مُضْطَرِبًا كَالرَّجْزِ (٥١)

رابعاً: أوزانه

١ - الأوزان الشائعة

تورد له كتب العروض الأوزان المشهورة، وهي أربع أعاريض - العروض عندهم تفعيلة آخر المصراع الأول من البيت، أو ما يقوم مقامها - كما سيأتي.

فالعروض الأولى: وافية - استوفت عدد أجزاء دائرتها - صحيحة - أي تساوت مع حشو البيت فيما يجوز ويمتنع. وهذه العروض ضربان - الضرب: تفعيلة آخر المصراع الثاني من البيت، أو ما يقوم مقامه - الضرب الأول مثلها واف صحيح، ومثاله:

دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ سَلِمَى جَارَةٌ قَفَرٌ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبْرِ (٥٢)

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ
والضرب الثاني للعروض الأولى مقطوع - القطع: تحذف النون من: مُسْتَفْعَلُنْ، ثم تُسَكَّن اللام، فتكون: مُسْتَفْعَلٌ؛ لتتحول إلى مَفْعُولُنْ - ومثاله:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ (٥٣)

(٥١) المعري، لزوم ما لا يلزم، ج٢، ص ٣٣٢.

(٥٢) أمثلة العروضيين واحدة تقريباً؛ لذلك انظر على سبيل المثال: أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وزملائه (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ج٥، ص ٤٨٥؛ وأبا الفتح عثمان بن جني، كتاب العروض، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ط١ (بيروت: مطابع دار القلم، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ٦٣؛ والتبريزي، الوافي، ص ١١٣؛ والشنتريني، المعيار، ص ٥٧؛ والدماميني، العيون الغامزة، ص ٧١. والآيات: العلامات. والزُّبر: جمع زبور وهو الكتاب.

(٥٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص ٤٨٥؛ وابن جني، كتاب العروض، ص ٦٤؛ والتبريزي، الوافي، ص ١١٤؛ وابن رشيق، العمدة، ج١، ص ١٨٢؛ والدماميني، العيون الغامزة، ص ١٨٣. وقد اختلف في تعريف القطع، وما ذكرته من حذف آخر الورد المجموع وتسكين ما قبله هو المشهور.

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ، مستفعلن، مستفعلن

قال الدمهوري: وبعضهم استعمل هذا الضرب - أي المقطوع - مُدْيِلًا أيضًا، فتكون (مَفْعُولَانْ) وهو شاذٌ، وقد أكثر منه المولِّدون. (٥٤)

العروض الثانية: مجزوءة - أي حُدِفَ من كل شرط جزء؛ بحيث أصبح كل شرط من تفعيلتين؛ ليصبح البيت كله من أربعة أجزاء بدلاً من ستة - صحيحة، ولها ضرب واحد مثلها صحيح، ومثاله:

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنَزِلٌ مِنْ أُمَّ عَمْرٍو مُقْفِرٌ (٥٥)

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ، مستفعلن، مستفعلن

٣ - العروض الثالثة: مشطورة - أي مكوّنة من شرط بيت، وحُدِفَ شرط البيت الثاني، فتكوّن من ثلاث تفعيلات - صحيحة، وهي نفسها الضرب أيضًا، على الخلاف الذي سيأتي. ومثّلوا لذلك بقول العجاج بن رؤبة:

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا (٥٦)

وزنه:

مُسْتَفْعِلُنْ، مستفعلن، مستفعلن

العروض الرابعة: منهوكة - أي شرط بيت يتكون من تفعيلتين، وهي نفسها الضرب مع خلاف في ذلك سيأتي - صحيحة، ولها ضرب واحد مثلها، ومثّلوا لذلك بقول ورقة بن نوفل، أو لدريد بن الصّمة:

(٥٤) السيد محمد الدمهوري، الإرشاد الشافي (المسمى: الحاشية الكبرى)، ط ٢ (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، ص ١٤٧.

(٥٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٤٨٥؛ التبريزي، الوافي، ص ١١٥؛ ابن رشيق، العملة، ج ١، ص ١٨٣؛ الشتريني، المعيار، ص ٥٧؛ الدماميني، العيون الغامزة، ص ١٨٣؛ العوفي، القول الوافي، ل ٢٦.

(٥٦) لعبدالله العجاج، ديوانه، رواية عبدالملك بن قُريب الأصمعي، تحقيق عزة حسن (بيروت: مكتبة الشروق، د.ت.)، ص ٧؛ وانظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٤٨٦؛ التبريزي، الوافي، ص ١١٦؛ محمود بن عمر بن محمد الزخشي، القسطاس المستقيم في علم العروض، تحقيق بهيجة الحسيني (بغداد: مطبعة النعمان، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)، ص ١٦٨؛ الدماميني، العيون الغامزة، ص ١٨٣. وهو من شواهد النحاة أيضًا.

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ (٥٧)

مُسْتَفْعَلُنْ، مُسْتَفْعَلُنْ

وزنه:

وعلى ما سبق تقتصر أكثر كتب العروض، فيما يتعلق بالأعاريض والأضرب الخاصة بهذا البحر.

٢ - المتغيرات الداخلة عليه

بعض العروضيين يقتصر على ثلاثة متغيرات هي:

المخبون: ويعنون به حذف السين من (مُسْتَفْعَلُنْ) فتصير (مُتَفْعَلُنْ) فتحوّل إلى (مَفَاعِلُنْ) في جميع أجزائه، ومثلوا له بقوله:

عَمَرْتُهَا مَعَ الْحِسَانِ فِي دَعَاهُ (٥٨)

مَنَارِلُ الْفَيْتِهَا وَطَالَمَا

وزنه:

مفاعِلنْ، مفاعِلنْ، مفاعِلنْ

مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ

ومثل له آخرون بقول أبي النّجم العجلي:

سَقَى بِكَفِّ خَالِدٍ وَأَطْعَمَا

وَطَالَمَا وَطَالَمَا وَطَالَمَا

وزنه:

مفاعِلنْ، مفاعِلنْ، مفاعِلنْ

مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ

وبعضهم يروي شرطه الثاني هكذا:

كَفَّ بِكَفِّ خَالِدٍ مُخَوِّفَهَا

(٥٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٤٨٦؛ التبريزي، الوافي، ص١١٧؛ ابن رشيق، العملة، ج١، ص١٨٤؛ الزمخشري، القسطاس، ص١٧١؛ الشنتريني، المعيار، ص٥٨؛ ابن رشيق، العملة، ج١، ص١٨٤.

(يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ) أقصر ما روي من رجز، الدماميني، العيون الغامرة، ص٨٣، ١٨٩؛ الزبيدي، تاج العروس (مادة: جذع)؛ العوفي، القول الوافي، ل٢٦ وبعض العروضيين يجعل هذا الشاهد من المنسرح. عن تداخل بحر الرجز بغيره من البحور، انظر: محمد الباتل، «تداخل بحور الشعر العربي الخليلية»، مجلة الدارة، ع٣، ص١٦ (١٤١١هـ)، ص٢٣٣ - ٢٣٤.

(٥٨) ابن جني، كتاب العروض، ص٦٦؛ والتبريزي، الوافي، ص١١٨.

وزن الشطر:

(مُسْتَفْعِلُنْ، مَفَاعِلُنْ، مفاعِلن)

فالتفعيلة الأولى من هذا الشطر سليمة غير مخبونة. (٥٩)

المطوي: أي ذهب من (مُسْتَفْعِلُنْ) رابعه الساكن (الفاء) فتحوّل إلى (مُفْتَعِلُنْ)

ومثّلوا لذلك بقوله:

مَا وَلَدَتْ وَالِدَةٌ مِنْ وَلَدٍ أَكْرَمَ مِنْ عَبْدٍ مَنَافٍ حَسَبًا (٦٠)

وزنه:

مُفْتَعِلُنْ، مَفْتَعِلُنْ، مَفْتَعِلُنْ مَفْتَعِلُنْ، مَفْتَعِلُنْ، مَفْتَعِلُنْ

المخبول: والخبول: اجتباع الخبن والطي، أي: ذهاب السين والفاء من (مُسْتَفْعِلُنْ)

فتصير (مُتَعِلُنْ) وتحوّل إلى (فَعَلْتُنْ)، وشاهده عندهم:

وَثِقَلٍ مَنَعَ خَيْرٌ طَلَبٍ وَعَجَلٍ مَنَعَ خَيْرٌ تُؤَدَّةً

وزنه:

فَعَلْتُنْ، فَعَلْتُنْ، فَعَلْتُنْ فَعَلْتُنْ، فَعَلْتُنْ، فَعَلْتُنْ

ويروى آخره: (وَعَجَلٍ سَبَقَ خَيْرٌ تُؤَدَّةً) كما يروى (وَعَجَلٍ مَنَعَ لِيَوْمٍ خَيْرُهُ). (٦١)

(٥٩) أبو القاسم، علي بن جعفر بن القطّاع، كتاب البارع في علم العروض، تحقيق أحمد محمد عبد الدائم، ط ١ (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م)، ص ١٣٩؛ والعوفي، القول الوافي، ل ٢٥. على أن تفعيلة (كفّ بكفّ) لا تكون (مستفعلن) إلا بإشباع فتحة فاء (كفّ)، وإلا فهي (مُستعلن).

(٦٠) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٤٨٥؛ وابن جني، كتاب العروض، ص ٦٦؛ والتبريزي، الوافي، ص ١١٨؛ والزخشري، القسطاس، ص ١٦٥؛ وابن القطّاع، البارع، ص ١٤٠؛ والدماميني، العيون الغامزة، ص ١٨٤؛ والعوفي، القول الوافي، ل ٣ وقدم للبيت بقوله: «كقول الخزاعي أو الحارثي.»

(٦١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٤٨٥؛ والتبريزي، الوافي، ص ١١٩؛ والزخشري، القسطاس، ص ١٦٩؛ وابن القطّاع، البارع، ص ١٤٠؛ والشنتريني، المعيار، ص ٥٩؛ والدماميني، العيون الغامزة، ص ١٨٤؛ والعوفي، القول الوافي، ل ٢٥.

والخبل قبيح فيه عند الخليل مستعمل عند الأخفش. (٦٢) وهذا الزحاف المزدوج يجوز في سائر أبيات الرجز أعاريضها وضروبها وحشوها، ما عدا ضرب ثانيه فإنه يُحِين فقط. (٦٣)

٣ - متغيرات أخرى في المشطور والمنهوك

الكثير من العروضيين لا يذكرون متغيرات المشطور والمنهوك، والقليل منهم يذكر ذلك، فالمشطور تدخله التغيرات الآتية:

- الخبن: ومثاله: قَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي ابْنُ أَخْتِكُمْ
- وزنه: مُسْتَفْعِلُنْ، مُتَفَعِلُنْ، مُتَفَعِلُنْ
- الطي: ومثاله: مَالِكٌ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ
- وزنه: مُسْتَعِلُنْ، مُسْتَعِلُنْ، مُسْتَعِلُنْ
- الخبل: ومثاله: هَلَّا سَأَلْتَ طَلَلًا وَخَيْمًا
- وزنه: مُسْتَفْعِلُنْ، مُتَعِلُنْ، مُتَفَعِلُنْ

فالتفعيلة الوسطى دخلها الخبل (الخبن + الطي)، والتفعيلة الأخيرة (مُتَفَعِلُنْ) وتحوّل إلى (فَعُولُنْ) وقد دخلها (الخبن) و(القطع) وهو ذهاب ساكن من آخر الوند المجموع من آخر التفعيلة هنا، وتسكين ما قبله.

- القطع: ومثاله: قَدْ عَجِبْتُ مِنِّي وَمِنْ مَسْعُودٍ
- وزنه: مُسْتَعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ
- المخبون المقطوع: ومثاله: يَأْمِي ذَاتِ الْمُبْسَمِ الْبَرُودِ
- وزنه: مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مُتَفَعِلُنْ

وهذا في الحقيقة لا يختلف في تفعيلته الأخيرة عما قبله، إذ كل منها دخلها الخبن والقطع.

- كما حكوا جواز الحذف والتسبيغ فيه، ومنه ما أنشد البكري:
- أَنَا ابْنُ حَرْبٍ وَمَعِي خِرَاقٌ أَضْرِبُهُمْ بِصَارِمِ رَقْرَاقٍ
 إِذَا كَرِهَ الْمَوْتُ أَبُو إِسْحَاقٍ وَجَاشَتْ النَّفْسُ عَلَى التَّرَاقِ
- وزن الشطر الأول: مُتَفَعِلُنْ، مُسْتَعِلُنْ، مَفْعُولُ.

(٦٢) ابن القطاع، البارع، ص ١٤٠ (هامش).

(٦٣) ابن القطاع، البارع، ص ١٤١.

فالتفعيلة الأخيرة دخلها (الحذ) وهو ذهاب الوتد المجموع من آخر التفعيلة، فتكون (مستفعلن) مُسْتَفَّ، ثم دخلها (التسيغ) وهو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء (. . . تَفَّ) فتكون (. . . تَفَّ + ل) ثم تُحوَّل الفاء إلى (ألف) مُسْتَأَل (مَفْعُول) . وعند الخليل بن أحمد أن هذه الأبيات مطلقة القوافي، لا مُقَيَّدتها، ومن ثمَّ لا تكون مما سبق ولكن يدخلها الإقواء (تغيّر حركة الرويِّ : مخراق . . . رقراق . . . إلخ) .

كذلك ذكروا للمنهوك المتغيرات الآتية :

● الخبن : ومثاله :	مَا زَلَّتْ غَيْرَ وَاِمَقِ
وزنه :	مُسْتَفَّعِلُنْ، مُتَفَّعِلُنْ
● الطي : ومثاله :	أَضْحَى فُوَادِي صَرْدَا ^(٦٤)
وزنه :	مُسْتَفَّعِلُنْ، مُسْتَعِلُنْ

٤ - عروض المشطور والمنهوك وضرهما

قال الشنتريني : المشطور والمنهوك مختلف فيهما، فمنهم من قال : عروضهما ضربهما . وقيل : العروض موجودة والضرب غير موجود، وقيل عروض المشطور : الجزء الأول، وضربه : الجزء الثاني . والصحيح أنه لا عروض له .^(٦٥) وكذلك ابن القطاع قال : المشطور لا عروض له وكذلك المنهوك .^(٦٦) وقد رُدَّ على من قال : عروضهما ضربهما بأنه تناقض، فهو ملتزم وغير ملتزم، كما رُدَّ على القول : إن العروض موجودة، والضرب غير موجود بعدم النظر . كما رُدَّ على أن عروض المشطور الجزء الأول، وضربه الجزء الثاني، بأنه : ماذا عن الجزء الثالث؟ ثم إنه لا نظير لذلك، كذلك رُدَّ على الشنتريني وابن القطاع بأن الموجود ضرب، ولا عروض لهما . بأن ذلك لا نظير له . وهناك رأي يقول عن المشطور : هو مكوّن من ثلاث تفعيلات (أجزاء)، فهي بيت شعر : شطره الأول مجزوء، فبقي على جزءين الثاني

(٦٤) انظر : ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٤٨٦؛ والزخشري، القسطاس، ص ص ١٦٨ - ١٦٩؛ والدماميني، العيون الغامزة، ص ١٨٨ (بتصرف) .

(٦٥) أبوبكر محمد بن عبد الملك الشنتريني، تقويم البيان، لتحرير الأوزان، مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تحت رقم ١٠٠١ ف، ل ٩ .

(٦٦) ابن القطاع، البارع، ص ١٥٣ .

منهما هو العروض، والشطر الثاني: منهوك بقي على جزء واحد هو الضرب (أي: العروض: التفعيلة الثانية، والضرب: التفعيلة الثالثة). وهو مردود بعدم النظر. ورأي آخر: عكس ما سبق: أي الثلاثة الأجزاء بيت شعر، التفعيلة الأولى من المنهوك، والتفعليلتان بعد الأولى من المجزوء، وهو مردود بعدم النظر، أيضاً. وقيل المشطور نصف بيت فقط، وليس بيتاً كاملاً حتى يكون له عروض وضرب، وهو رأي ابن الحاجب، واعتُرض عليه بالرجز المزدوج المؤلّد. وقيل الضرب موجود، والعروض غير موجودة، عكس السابق. ورُدّ بعدم النظر مثل سابقه. وما طبق على المشطور ينطبق على المنهوك، والواضح لا يحتاج إلى مقارنة، أما كون شطر المنهوك بيت شعر (مثلاً)، فالجزء الأول: عروض، والثاني ضرب. (٦٧)

خامساً: مناقشات

- ١ - تتلخص أوزان بحر الرجز السابقة فيما يأتي:
 - (أ) الوافية أي التامة (ستّ تفعيلات من مُسْتَفْعِلُنْ) بعروض صحيحة، وضرب صحيح. وبعروض صحيحة، وضرب مقطوع (مُسْتَفْعِلْ) والقطع علة لازمة.
 - (ب) مجزوءة (أربع تفعيلات من مُسْتَفْعِلُنْ) بعروض وضرب صحيحين.
 - (ج) المشطورة (ثلاث تفعيلات) بعروض - هي الضرب على قول - صحيحة، وقد تكون مقطوعة (مُسْتَفْعِلْ) والقطع علة لازمة، وقد يصاحبه الحبن من الزحاف غير اللازم فتصير (مُتَفْعِلْ). كما يدخله من العلل الحد وهو علة لازمة، يصاحبه التسيغ من العلل، أيضاً، فتصير (مَفْعُولْ).
 - (د) المنهوكة: (مُسْتَفْعِلُنْ، مستفعلن) بعروض - هي الضرب على قول - صحيحة. فتلك سبعة أنواع، أي بزيادة نوعين على الأوزان الشائعة، وهذه كلها يكثر فيها الحبن، والطي، وقد يجتمعان بما يُسمّى (الحَبْل) وهذه من الزحاف الرخصة.
- ٢ - ذكر بعض العروضيين أن العروض الوافية (ستّ تفعيلات) وُجِدَ لها ضرب آخر يدخله التذييل (زيادة حرف ساكن في آخر الوند المجموع، فتكون (مُسْتَفْعِلُنْ) في الضرب

(مُسْتَفْعِلَانٌ) وذكروا له شاهداً تركته لكثرة تلكؤاته. (٦٨) لذلك ذكروا عروضاً تامة مقطوعة، ذات ضرب مماثل، ومثلوا بقول بيهس بن خلف الفزاري:

لأطرقنَّ حصنهم صباحاً وأبركننَّ مبرك النعامه (٦٩)

فالعروض (صباحاً) مُتَفَعِّلٌ، ومثلها الضرب (نَعَامَه) مُتَفَعِّلٌ التي تحول إلى (فَعُولُن) لدخول الخين فيها أيضاً.

٣ - قال الدماميني عن القطع في ضرب العروض الوافية، وهو من الأوزان الشائعة إنه يأتي في الرجز باتفاق. أما القطع في المشطور - وقد مرَّ في غير الشائع - فقال: أجاز بعضهم ذلك، أما الحذف والتسبيغ السابق، فقال عنه: حكوا جواز ذلك. (٧٠)

٤ - ذكر إبراهيم أنيس: أن العروض المجزوءة لها ضربان: ضرب صحيح (مُسْتَفْعِلُنْ) وهذا ذُكِرَ فيما مرَّ، وذكر ضرباً آخر لم يُذكَرْ وهو دخول القطع عليه (مُسْتَفْعِلٌ) وقال: إن هذا لم يرد في الشعر الحديث. (٧١) وبهذا تكون المجزوءة مثل الوافية (التامة). وقال عن المشطورة: إن ما جمعه البكري في أراجيز العرب كله من المشطور. وفيه ما ينتهي بـ (مُسْتَفْعِلُنْ) ونظائرها أي بتفعيلة خالية من العلل اللازمة، أو بـ (مُسْتَفْعِلٌ) وهي المقطوعة، وقد ذُكِرَتْ من قبل. ثم قال: وفي هذه الأراجيز أربع قطع تنتهي بِمَفْعُولَانٍ - يعني المقطوعة المذيلة - وهي شاذة رفضها العروضيون، كما ذكر أن المقطوعة في المشطورة (مُسْتَفْعِلٌ) قد يدخلها الخين مع القطع، فتتحول إلى (فَعُولُنْ). (٧٢)

٥ - لقد أحصيت أوزان الرجز في نوادر أبي زيد والعشر في مكة لعبد الرحمن الدباسي:

(١) الرجز في نوادر أبي زيد: كل الأراجيز التي وردت فيها من المشطور، وأكثر ما وصلت إليه بزيادات في الرواية تسعة أشطر، وقد جاءت على نوعين: - العروض - وهي

(٦٨) ابن القطاع، البارع، ص ١٤١.

(٦٩) محمد القناوي، الكامل في العروض والقوافي (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.ت.)، ص ١٤٧ (هامش).

(٧٠) الدماميني، العيون الغامرة، ص ص ١٨٧ - ١٨٨ (بتصرف).

(٧١) أنيس، موسيقى الشعر، ص ص ١٣٣ - ١٣٤ (باختصار).

(٧٢) أنيس، موسيقى الشعر، ص ص ١٣٨ - ١٣٩ (باختصار). وقد سبق الدمنهوري للضرب المقطوع المذيل بالشذوذ ولكن في العروض والضرب التامين (الوافي).

الضرب على قول - على (مُسْتَفْعِلُنْ) أي صحيحة: (الصفحة، ثم القافية) ١٣ أفر، ١٣ طارقتها، ١٥ ساقياهما، ١٩ وَأَهْجِعِي، ٣٠ عجل، ٤٤ الأجلل، ٤٩ يصل، ٥٢ أَغْثُمُهُ، ٥٧ تسحيرها، ٨٣ أنجياتها، ٨٩ الأرمأ، ٩٢ حمل، ٩٧ حَوْلِيَّةِ، ٩٨ قَصْرَ، ١٠٣ الشاحب، ١٠٣ حسن، ١٢٦ قطعاً، ١٢٧ فاءً، ١٢٨ فتى (ألف مقصورة)، ١٢٩ سابق، ١٢٩ أياتق، ١٣٠ مسفراً، ١٣٢ الضغن، ١٣٣ فرانسا، ١٣٤ هَيْنَ، ١٣٨ بالسمره، ١٤٥ فأخولا، ١٤٦ يُزْرُ، ١٤٧ آبق، ١٦٤ حُجَّتِجْ، ١٦٤ الرواددا، ١٦٥ تعبدا، ١٦٥ وأشمل، ١٦٥ - ١٦٦ أمر، ١٦٦ مَقْرَمَه، ١٦٨ لينهضا، ١٧٣ هابطا، ١٧٤ ماهما، ١٧٧ أسدفا، ٢٠٥ قدي، ٢٠٦ مَدْرَه، ٢١٩ اللهازما وهي أيضاً في ٢٣٥، ٢٤٦ المدبر، ٢٤٩ نَهْرٌ، ٢٥٢ الشقي، ٢٥٢ العتل، ٢٥٤ المنتخب، ٢٢٥ لَمَتِي، ٢٥٧ جابراً، ٢٥٨ متى (ألف مقصورة).

العروض - وهي الضرب كما سبق - على (مَفْعُولُنْ) أي دخلها القطع، وقد يُصاحب القطع (الخبث) فتتحول إلى (فَعُولُنْ)، ولما كان الخبث زحافاً غير لازم، فقد تأتي المقطوعة الواحدة، بعض أعاريضها (مَفْعُولُنْ) وبعض أعاريضها (فَعُولُنْ).

١٢ بعضها (فعلون: كراماً) وبعضها (مفعولن: إجداماً)، ومثلها ما معها في الصفحة، ١٣ فَعُولُنْ، ١٤ الجِيَادِ (فَعُولُنْ وَمَفْعُولُنْ)، ١٤ قَوْصَرَه، ١٥ ديواناً، وبعضها (فَعُولُنْ)، ٢١ أَيَّ عَصَبِ، وبعضها فعلون، ٢٤ اللعس، ٤٧ ملحاحاً، وبعضها (فَعُولُنْ)، ٥٠ دُهْدُنًا، ٥١ يباب، وبعضها فعلون، ٥١ الشَّمْسِ، ٥٢ تغميضاً، وبعضها (فعلون)، ٥٣ تعتلي، ٩١ جَرًّا، ٩١ المنى (ألف مقصورة)، وبعضها (فعلون)، ١١٠ كالشَّهْدِ، وبعضها (فعلون)، ١٠٤ السعلاة وكررها في ١٤٧، ١١٥، الرفاق، وبعضها (فعلون)، ١١٤ عضه، ١٣٠ نابا، ١٣١ الإِدْلَاجِ، وبعضها (فعلون)، ١٣١ فرقانه، ١٦٣ يا أنتنا، وبعضها فعلون، ١٦٥ أَلَمًا، وبعضها فعلون، ١٦٧ الحجول، وبعضها (فعلون)، ١٦٧ اللوحشَنَ، ١٦٨ امتعاضاً، وبعضها (فعلون)، ١٧٤ بالحوي، وبعضها (فعلون)، ١٩٤ جلدنياً، ٢٣٢ مسعود، ٢٤٦ جاركنه، وبعضها (فعلون). (٧٣)

(٧٣) أبو زيد، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة، تعليق سعيد الخوري الشرتوني (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.).

(ب) الرجز في كتاب الشعر في مكة وأكثر قطعة فيه من المشطور، جـ ١، ص ٤٩٦ بلغت عشرين شطراً، وأغلب ما جاء فيه من المشطور، وأقل منه المنهوك، ولثلاً أثقل على القارئ سوف أكتفي بذكر أنموذج للقافية لكل نوع أذكره.

- المشطورة: (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ) الجزء الأول: ص ٢٢٠ كذِبْ، ومثلها: ٢٢٢ وفيها اضطراب، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٤٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٣، ٤١٧، ٤٩٠، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٦٤٦، ٦٤٧ وفيها اضطراب، ٦٩٦. الجزء الثاني: ٧٣٣، ٧٥٩، ٧٧١، ٨٠٤، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٥، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٤٣، ٩٣١، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١١١٥، وهي مضطربة الوزن، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٥٩، ١١٦٢، ١١٩٢، ١٢٤٠، ١٢٥٧، ١٢٨١، ١٢٨٥، ١٣٠٨، ١٣١٧، ١٣٣٨، ١٣٤٨، ١٣٥٢.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولُنْ) الجزء الأول: ص ٢٥٣ خَبَا، ومثلها ٢٥٤، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٧، ٤٤٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٦ وهي مضطربة الوزن، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٣ وهي مضطربة، ٥٤٦، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٦١ وبعضها فَعُولُنْ، ٦٦٧، ٦٨١. الجزء الثاني: ٧٤٩ على أن الروي ساكن، ٨١١، ٨٣٣، ٨٣٩ وبعضها فَعُولُنْ، ٨٤٠، ٨٤١، وبعضها فعولن، ٩٣٠، ٩٣٦، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٨٥، ٩٨٨، ٩٩٢، ١٠٥٦ وبعضها فَعُولُنْ، ١٠٥٧ على أن الروي ساكن، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، وبعضها فعولن، ١٠٨٦، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٩ وفيها فعولن، ١١٢٢ وبعضها فعولن، ١١٦٤ في حالة تسكين الروي ١٢١٤، ١٢١٩، ١٢٣٢ وفيها فعولن، ١٢٤١، ١٢٤٧ وبعضها فعولن، ١٢٥٠ وبعضها فعولن، ١٢٧٧، ١٢٩٧، ١٣٤١، ١٣٥٢ وبعضها فعولن.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولُنْ) الجزء الأول: ص ٢١٩ مُكَدَّبْ، ومثلها: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٨، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٩٦، ٤١٨ وهي مضطربة الوزن، ٤٩١ وبعضها مَفْعُولُنْ، ٥٠١، ٥٠٧، وفيها اضطراب، ٥٠٨، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٩٠، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٥٤، ٦٦٣، ٦٨٠، ٦٨٧، ٦٨٨، ٧٠٠. الجزء الثاني:

٧٣١، ٧٤٨، ٧٥٨، ٧٨٩، ٧٩١، ٧٩٥، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠ وبعضها مَفْعُولُنْ،
 ٨١٧ وبعضها مفعولُنْ، ٨٣٤ وفيها اضطراب، ٨٣٥، ٨٤٢، ٨٨٠، ٨٨١، ٩٣٢،
 ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٨٤ وهي مضطربة الوزن،
 ٩٨٦، ٩٨٧، ١٠١٤، ١٠٥٣، ١٠٥٩، ١٠٧٥ في حالة سكون الرويِّ، ١١٣٠،
 ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٦٥، ١١٧٩، ١٢٢٣، ١٢٨٠، ١٢٩٩، ١٣٢٢، ١٣٢٧ وهي
 مضطربة الوزن.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولَانْ) الجزء الأول: ص ٣٤٣ النَّفْت، وهي مضطربة
 الوزن، ٥١٩، ٦٦٢. الجزء الثاني: ٧٥٠ وفيها اضطراب في الوزن، ٧٥١، ٧٥٢،
 ٨١٤، ٩٥٦، وفيها اضطراب، ٩٥٨.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعُولَانْ) الجزء الأول: ص ٢٢٩ وَيَعْبُوبُ، ومثلها:
 ٣٤٥، ٤٠٠. الجزء الثاني: ١١٦٩.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعُولْ) الجزء الثاني: ص ٩٥٧ الهَامْ، وفيها اضطراب،
 ومثلها: ص ٩٥٩، ١٢٧٠ وهي مضطربة.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولْ) الجزء الثاني: ص ٧٩٠ اليرموك، ومثلها
 ص ٨١٦ وهي مضطربة.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعْلُنْ) الجزء الثاني: ص ١٣٠٦ وَاِدِيّ.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعْلْ) الجزء الثاني: ص ١١٢٩ قُصِيّ، وبعضها: فَعْلُنْ.
 - المنهوكَة:

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ) الجزء الأول: ص ٢٥٧ الرَّقْبَةُ، ومثلها ٥١٣. الجزء
 الثاني: ٩٦٠، ٩٦١، ١٠٥٨، ١٢٧٦.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولُنْ) الجزء الأول: ص ٢٥٥ بَبَّة، ومثلها: ٣٦٥. الجزء الثاني:
 ٩٦٢ وبعضها فَعُولُنْ.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، فَعُولُنْ) الجزء الأول: ص ٥٠٦ بَدْرٌ، وهي مضطربة الوزن،
 وبعضها مَفْعُولُنْ، ٥٣٤، ٦٨٢. الجزء الثاني: ٧٠٢، ١٠٥٨ وبعضها مَفْعُولُنْ، ١٠٧٦،
 ١٣٣١.

* (مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولَانْ) الجزء الأول: ص ٥٢١ الدَّارُ. الجزء الثاني: ١١٣١ .

* (مُسْتَفْعِلُنْ، فَعْلُنْ) الجزء الأول: ص ٣٧٠ باللجّ. (٧٤)

(ج) ملخص ما جاء في الكتابين (نوادير أبي زيد، والشعر في مكة) كالآتي:

- نوادر أبي زيد لم يرد فيها إلا الرجز المشطور، وقد انحصرت نهاياتها في (مُسْتَفْعِلُنْ) الصحيحة. (مُسْتَفْعِلُ، التي تتحوّل إلى: مَفْعُولُنْ) وهي المقطوعة. (مُتَفَعِّلُ، التي تتحوّل إلى: فَعُولُنْ) وهي المخبونة المقطوعة. وهذه كلّها قد ذكرها العروضيون فيها مرّ معنا من فقرة (ج) من البند (١) من هذه المناقشات.

- أما الشعر في مكة فقد ورد فيه من المشطور والمنهوك:

* المشطور: ورد فيه ما نهايته (مُسْتَفْعِلُنْ) الصحيحة، وما نهايته (مَفْعُولُنْ)

المقطوعة، وما نهايته (فَعُولُنْ) المخبونة المقطوعة. وهذه قد ذكرها العروضيون. كذلك ورد فيه ما نهايته (فَعُولُ) دخلها الخبن فأصبحت (مُتَفَعِّلُنْ)، ودخلها الحذّ فأصبحت (مُتَفَّ) ودخلها التسبيغ فأصبحت (مُتَفَّ + ل) وحولت إلى (فَعُولُ) (٧٥) وهذه، أيضاً، قد مرّت معنا فيما أورده العروضيون، لكن بالحذّ والتسبيغ، وهنا انضم إليهما الخبن وهو رخصة؛ لأنه زحاف. ومما سبق، أيضاً، بالحذّ والتسبيغ من غير خبن جاء هنا ما نهايته (مَفْعُولُ) وهذه ينطبق عليها ما ذكر في (فَعُولُ) لكن من غير خبن. كذلك ورد ما نهايته (مُسْتَفْعَانُ) الأصل (مُسْتَفْعِلُنْ) دخل التفعيلة التذييل (وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع) فأصبحت (مُسْتَفْعِلُنْ + ن) ثم دخلها القطع (مُسْتَفْعِلُ + ن) ثم تحولت إلى (مَفْعُولَانْ) ليتمكن النطق بها، والتذييل من علل الزيادة، والقطع من علل النقص، والعلّة لازمة غالباً. فهذه ست نهايات للمشطور، ولو أسقطنا الزحاف؛ لأنه رخصة لأصبحت أربع نهايات: ثلاث منها (صحيحة، مقطوعة، حذّاء مسبوغة) وهذه مرّت في الفقرة (ج) من

(٧٤) عبدالرحمن الدباسي، «الشعر في مكة في الجاهلية وصدر الإسلام»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

(٧٥) شكري محمد عياد، موسيقى الشعر العربي، ط ٢ (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٨م)، ص ١١٨.

من قصيدة لشاعر التفعيلة صلاح عبدالصبور مخلوطة من السريع والرجز، من رجزها: أسيرُ في طريقٍ قفرٍ من الرقيق... إلخ، وهي: مُتَفَعِّلُنْ، فَعُولُ/مُسْتَفْعِلُنْ، فَعُولُ. وقد كرر (فَعُولُ) بعد ذلك.

البند (١)، والبند (٣) من هذه المناقشات . ورابعتها (المقطوعة المذيلة) وهذه، أيضاً، مرّت معنا في البند (٤) من هذه المناقشات، وهي التي قال عنها إبراهيم أنيس: وفي هذه الأراجيز - أراجيز العرب للبكري - أربع مقطوعات تنتهي (بمفعولان) وقال عنها: شاذة رفضها العروضيون . وقد جاء منها هنا تسع مقطوعات .^(٧٦) وستأتي في المنهوك .

ويمكن أن يلحق بالتفعيلة الأخيرة (المقطوعة المذيلة: مفعولان) نهاية أخرى هي (فَعُولان) أصلها (مُسْتَفْعِلن) ثم دخلها التذييل والقطع، كما سبق، فأصبحت (مَفْعُولان) لكن زاد فيها دخول الخبن عليها، فأصبحت (فَعُولان)، وقد ورد منها أربع نهايات .

بقي من نهايات المشطور نهايتان: هما (فَعْلن) و(فَعْل): فأما (فَعْلن) فالأصل (مُسْتَفْعِلن) دخلها الحذف، فأصبحت (مُسْتَف) وحوّلت إلى (فَعْلن) وهذه وردت منها مقطوعة واحدة . أما (فَعْل) فالأصل (مُسْتَفْعِلن) دخلها الحذف كما سبق، فأصبحت (مُسْتَف) ودخلها الخبن، فأصبحت (مُتَف) وحوّلت إلى (فَعْل) وقد وردت منها مقطوعة واحدة، ولما كان الخبن من الزحاف (الرخصة) فيمكن احتسابها نهاية واحدة . ولم يذكر العروضيون نهاية للمشطور دخلها (الحذف) وحده، وإنما قرنوا الحذف بالتسبيغ، وعدّوا ذلك مما حكي .^(٧٧)

* المنهوك: ورد فيه ما نهايته (مُسْتَفْعِلن) الصحيحة . وهذه ذكرها العروضيون، كما في الفقرة (د) من البند (١) من هذه المناقشات .

ولكن ورد فيه ما نهايته (مَفْعُولن) أصلها (مُسْتَفْعِلن) دخلها القطع، فأصبحت (مُسْتَفْعِل) التي تحوّلت إلى (مَفْعُولن) . كذلك يمكن أن يلحق بهذه ما نهايته (فَعُولن) حيث أصلها (مُسْتَفْعِلن) دخلها الخبن فأصبحت (مُتَفْعِلن) ودخلها القطع فأصبحت (مُتَفْعِل) التي تحوّلت إلى (فَعُولن) وقد سبق أن الخبن زحاف (رخصة) . وورد ما نهايته (مَفْعُولان)

(٧٦) ومن هذا المشطور قول رؤبة: (يَا حَكَمُ بِنِ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ . . .)، انظر: الجوهري، الصحاح، مادة: سردق، ج٤، ص ١٤٩٦ .

(٧٧) عياد، موسيقى الشعر العربي، ص ١٣٦ لعبد الوهاب البياتي أرجوزة فيها:
 كَالْكَلْبِ تَحْتِ عَجَلَاتِ الْعَارِ وَأَنْ يَعِيشَ فِي خُطُوطِ النَّارِ
 الزَّمَنُ الضَّائِعُ فِي تَزَاوُجِ الْأَضْدَادِ يَجْلَعُ عَنْ كَاهِلِهِ عِبَاءَ الرَّمَادِ
 فالقوافي (تِ الْعَارِ، طِ النَّارِ، أَضْدَادِ) على وزن (مَفْعُول) أي دخلها الحذف والتسبيغ . أما قافية (رَمَادِ) فعلى (فَعُول) السابقة .

أصلها (مُسْتَفْعِلُنْ) دخلها التذييل فأصبحت (مُسْتَفْعِلُنْ + نْ) ودخلها القطع، فأصبحت (مُسْتَفْعِلُ + نْ) التي تحوّلت إلى (مَفْعُولَانْ) وقد وردت مرتين. كما ورد ما نهايته (فَعْلُنْ) أصلها (مُسْتَفْعِلُنْ) دخلها الحذف، فأصبحت (مُسْتَفْ) التي تحوّلت إلى (فَعْلُنْ)، وقد وردت مرة واحدة.

ولم أقف على ذكر منهوك عند العروضيين انتهى بغير التفعيلة الصحيحة، وهنا ورد بالإضافة إلى الصحيحة نهاية مقطوعة مخبونة، وغير مخبونة، ومقطوعة مدبلة، ونهاية حذاء. وهذا تكون نهايات المنهوك ثمائل نهايات المشطور إذا استبعدنا بعض الزحافات، ما عدا (الحذف والتسبيغ) في المشطور، حيث لم يرد هنا في المنهوك.

سادساً: أوزان مولدة

١ - قسم الفارابي الرجز إلى ثلاثة أنواع من حيث القافية

(١) تام: وهو ما يلتزم فيه قافية وروئي موحدان، من أول شطر إلى آخر شطر، وهذا جاهلي.

(ب) منفصل: هو ما يلتزم فيه قافية وروئي موحدان لكل شطرين.

(ج) متصل: وهو ما يلتزم فيه قافية وروئي موحدان لعدد من الأشرط، قد تكون أربعة، مثلاً، تخمس بقافية وروئي موحدين لكل المقطوعة. والمنفصل - ويعني به المزدوج - والمتصل غير جاهليين، والمنفصل أشهر من المتصل. (٧٨) وواضح أنه يعني بالتام المشطور الوافي السابق، ومنه ما نسب للحطيئة أو غيره:

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلْمُهُ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
يَهْوِي بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ (٧٩)

ووزنه: (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ). والمنفصل: يعني به (المزدوج) وهذا يغلب في نظم الفنون والعلوم كالفنية ابن مالك في النحو، مثلاً، ونفي الفارابي كونه جاهلياً، ويميل

(٧٨) لعله: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي [لم يوضح اسمه كاملاً] المقصد الوافي في العروض والقوافي، مخطوط بجامعة الملك سعود، تحت رقم م ف/٤١٦ - ٢٧٤٤، ل ٨.

(٧٩) وقيل لرؤية، انظر: الجوهري، الصحاح، مادة (عجم)، ج ٥، ص ١٩٨٢ وفيه روايات مختلفة، وهو من شواهد النحاة.

كثير من الباحثين إلى أنه مولّد، وأنه أحياناً ينتهي بِمُسْتَفْعِلُنْ، وأحياناً بِمُسْتَفْعِلْ) وأن ذلك يلتزم في كلّ شطرتين، وأنه قابل للتغيير بعدما ليلتزم نمطاً من نهاية أخرى. (٨٠)

أما المتّصل: وهو ما وصفه الفارابي، وقال عنه: إن المنفصل أشهر منه، فهذا قد يفهم منه أنه أحدث من المنفصل، مما يجعله أدخل في باب (التوليد) من المنفصل الذي جعله الباحثون مولّداً. ومثال المتّصل (مثلاً) قول مُدْرِكِ بن علي الشيباني:

مِنْ عَاشِقٍ نَأَى هَوَاهُ دَانِي حَيَّ الْغَرَامِ مَيِّتِ السُّلْوَانِي
مُعَذِّبٍ بِالْبَيْنِ وَالْأَحْزَانِ يَشْكُو عَذَابَ الصَّدِّ وَالْمُجْرَانِ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ. . . إلخ. (٨١)

ووزنه: (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولُنْ) للأربعة الأشطر الأولى. (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فَعُولُنْ) للشطرتين، وهذا يعني أن نهاية (مَفْعُولُنْ) مقطوعة، ونهاية (فَعُولُنْ) مخبونة مقطوعة، والفارق الخبن وهو جائز غير لازم؛ لأنه زحاف. وهناك مسمّطة قديمة قيل: إنها لبعض المحدثين تستطيع إدراجها في منهوك الرجز، وهي:

وَشَيْبَةٍ كَالْقَسَمِ غَيْرِ سَوْدِ اللَّمَمِ دَاوَيْتَهَا بِالْكَتَمِ
زُورًا وَهَيْتَانَا (٨٢)

وزنها: (مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ) في كل شطر من الأشطر الثلاثة، بغض النظر عن الزحاف، (مُسْتَفْعِلُنْ، فَعُولُنْ) في الشطر الرابع الذي استقل بقافية وروي مخالف للأشطر المصاحبة، وسوف تتكرر قافية الشطر الرابع في كل أربعة أشطر، ولكن قافية الثلاثة المتكررة قبلها سوف تتغير قافيتها. والفرق بين هذا المنهوك وبين مشطور مدرك السابق أن الأول تكوّن من

(٨٠) أنيس، موسيقى الشعر، ص ١٣٢ و١٣٨ (بتصرف).

(٨١) انظر قصيدة مدرك عند: ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم الأدباء (د. م. : مطبعة المأمون، د. ت.)، ج١٩، ص١٣٦؛ وأبي بكر بن علي بن حجة الحموي، ثمرات الأوراق في المحاضرات بهامش: المستطرف من كل فن مستظرف للإبشيهي (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.)، ج٢، ص٤٠.

(٨٢) الجوهري، الصحاح، مادة (سمط)، ج٣، ص١١٣٤؛ والزيدي، تاج العروس، مادة (سمط)، ج٥، ص١٦١ ونقل عن ابن بري أنها لبعض المحدثين.

أربعة أشطر يعقبها خامس بقافية ملتزمة في كل المقطوعة. وواضح أن هذه المسمّطة صحيحة في الثلاثة الأشطر الأولى، أما نهاية الرابعة (فَعْلُنْ) فحذّاء. وعلى أيّ حال فإن مخمّسة مدرك، والرباعية المسمّطة، دخل نهاياتها القطع، والقطع والخين، والحذّ، وهذه قد مرّت في الرجز المحتجّ به في المشطور والمنهوك المائلين، فالتجديد في القافية فحسب.

٢ - ما سماه الجوهري (المقطع)

وهو ما صنعه بعض المتعقبين: علي بن يحيى، أو يحيى بن علي المنجم على جزء واحد

من الرجز:

طَيْفُ أَلَمٍ	بِذِي سَلَمٍ	بَعْدَ الْعَتَمِ	يَطْوِي الْأَكَمِ
جَادَ بِيْضَمٍ	وَمَلَّتْ زَمٍ	فِيهِ هَضَمٍ	إِذَا يَضَمٌ (٨٣)

فهو من تفعيلة واحدة صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ)، وأحياناً يدخلها (الخين) فتكون (مُتَفْعِلُنْ)، وأحياناً يدخلها (الطيّ) فتكون (مُسْتَعِلُنْ)، والخين والطي جائزان فيه، وهما رخصة.

ويقال: إن أول من ابتدع هذا اللون من الرجز سلّم الخاسر في مدح موسى الهادي:

مُوسَى الْمَطْرُ	غَيْثُ بَكَرٍ	ثُمَّ انْهَمَرُ	مُجِيي الْبَشْرِ	كَمْ اعْتَسَرُ
ثُمَّ ابْتَسَرُ	وَكَمْ قَدِرُ	ثُمَّ غَفَرُ	عَدْلُ السَّيْرِ	بَاقِي الْأَثْرِ
فَرَعٌ مُضَرُ	بَدْرٌ بَدْرُ	وَالْمُفْتَخِرُ	لِمَنْ غَبَرُ (٨٤)	

وهي مثل سابقتها تراوحت بين (مُسْتَفْعِلُنْ) الصحيحة وهي الأكثر، والمخبونة (مُتَفْعِلُنْ) والمطوية (مُسْتَعِلُنْ). على أن الجوهري حينما سماه (المقطع)، قد يكون أراد أنه جنس من الرجز عموماً؛ لأن «المقطعات [عند الخليل] من الشعر الأراجيز.» (٨٥)

يتلخص من هذا أن الرجز التام (الوافي)، له نهايتان - مع استبعاد التصريح لأنه عارض - صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ) ومقطوعة (مَفْعُولُنْ). وأن الرجز المجزوء له نهاية واحدة صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ). أما المشطور، وعليه أكثر الرجز، فله نهايات متعددة: (مُسْتَفْعِلُنْ)

(٨٣) ابن رشيق، العملة، ج١، ص ١٨٤.

(٨٤) ابن رشيق، العملة، ج١، ص ١٨٥.

(٨٥) الفراهيدي، العين، ج١، ص ١٥٧.

الصحيحة، ويدخلها من الزحاف وحده (الخبين) لتكون (مُتَّعِلُنْ)، و(الطي) لتكون (مُسْتَعِلُنْ). والخبيل وهو زحاف مزدوج (خبين + طي) لتكون (مُتَّعِلُنْ). ويدخلها علل وحدها، أو بجانب زحاف: فيدخلها القطع، لتكون (مُسْتَفْعِلُنْ) لتتحول إلى (مَفْعُولُنْ)، وقد يصحب القطع الخبِنُ، لتتحول إلى (فَعُولُنْ). وقد يصحب القطع التذييلُ، لتتحول إلى (مَفْعُولَانْ)، وقد ينضم إلى القطع والتذييل الخبِنُ، فتصبح (فَعُولَانْ). كذلك يدخلها الحدُّ وحده، فتتحول إلى (فَعْلُنْ)، وقد يصاحب الحدُّ الخبِنُ، فتصبح (فَعْلُنْ)، كما يصاحب الحدُّ، أيضاً، التسبيغُ، لتتحول إلى (مَفْعُولُنْ)، وقد يُصاحبها الخبِنُ، لتصبح (فَعُولُنْ). بقي المنهوك: وله نهاية صحيحة (مُسْتَفْعِلُنْ)، ومقطوعة (مَفْعُولُنْ)، وقد يصحب القطع الخبِنُ، لتكون (فَعُولُنْ)، وقد يصحب القطع التذييلُ، لتصبح (مَفْعُولَانْ). كذلك يدخلها الحدُّ (فَعْلُنْ). ويظهر أن القدماء لم يُفصلوا في (المنهوك) اعتماداً على تفصيلهم في المشطور. على أن هذه النهايات ليست في مستوى واحد في الكثرة؛ حيث بعضها قليل جداً، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

The *Rajaz* Metre

Mohammed Al-Batil

*Associate Professor, Dept. of Arabic, College of Arts,
King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia*

Abstract. The *rajaz* metre is considered to be an easy verse type commonly used in scientific compositions and various situations like wars, argumentative discourse and the like. Scholars classify *rajaz* into four types:

- (1) The complete *rajaz* (*al-rajaz al-taam*) which consists of six feet.
- (2) The shortened *rajaz* (*al-rajaz al-majzoo*) which consists of four feet.
- (3) The split *rajaz* (*al-rajaz al-mashtoor*) which consists of three feet.
- (4) The weakened *rajaz* (*al-rajaz al-manhook*) which consists of only two feet.

In addition, the structure of this metre has undergone various changes in its final foot, most of which have been mentioned by ancient Arab scholars. The present author has counted up to twenty of these changes some of which have not been noticed by al-Khaleel in his works but have later been reported by his disciples in their works on Arabic metrics. Very little of these variations have been ignored probably because they were considered as part of the "split *rajaz* type."

